المحاضرة 01: مفهوم علم النفس، وأهدافه

1-مفهوم علم النفس:

مصطلح علم النفس مقتبس من أصل يوناني، وهو مكون من كلمتين: Psyche التي تعني الروح، Logy من Logos وتعني الدراسة أو العلم. (عشوي، 2010)

وهو علم يهدف إلى فهم سلوك الفرد السوي والمرضي والتنبؤ به، وذلك مهما كانت طبيعة هذا السلوك (حسي حركي لغوي...)، حيث تتيح لنا مختلف فروع هذا العلم دراسة الجهاز النفسي للفرد وردود فعله اتجاه المثيرات القادمة من محيطه المادي والاجتماعي، وكذلك فهم وظائفه المعرفية العليا (الإدراك، التفكير، الذكاء، الذاكرة، حل المشكلات)

ويعرف أيضا بأنه: العلم الذي يدرس العمليات العقلية والوجدانية إلى جانب الأفعال (السلوك) التي تترتب عنها لدى الانسان، وذلك باستعمال الملاحظة المباشرة وغير المباشرة ومختلف وسائل وطرق البحث العلمي المناسبة لموضوع الدراسة. (عشوي، 2010، ص37)

تعريف آخر: هو الدراسة العلمية والمنظمة لسلوك الانسان بهدف الوصول إلى فهم وتفسير هذا السلوك ومحاولة التنبؤ بما سيكون عليه في المستقبل، ومن ثمة التحكم فيه.

يرى (منصور وآخرون، 2003) أن علم النفس يعنى بدراسة جميع أنواع السلوك الانساني في جميع مراحل حياة الانسان المختلفة، ويكتشف القوانين والمبادئ العامة التي تحكم هذا السلوك وتوجهه، وتنسيق هذه القوانين والمبادئ والحقائق في نظام معرفي متكامل، وبالتالي فعلم النفس هو الدراسة العلمية لسلوك الانسان في إطار تفاعله مع بيئته.

يذكر الباحثون في التعريف " **الدراسة العلمية**" للتأكيد على أهمية تطبيق مناهج البحث العلمي في دراسات علم النفس.

أما **السلوك** فهو: كل أوجه النشاط الصادرة عن الانسان من أفعال وأقوال وتصرفات سواء كانت تدل على سلوك خارجي قابل للملاحظة والقياس المباشر كالنشاطات الحركية أو تدل على عمليات داخلية تتم على نحو غير ملحوظ مثل التفكير، التذكر، الذكاء...لكنها أيضا ذات مؤشرات يمكن من خلالها الاستدلال عليها.

والسلوك كنشاط كلي مركب يتضمن ثلاث جوانب نستطيع أن نميزها فيه:

***جانب معرفي:** فنحن ندرك ما حولنا من مظاهر وأحداث مختلفة، ونتفاعل برموز ومعاني معينة، فالإدراك والتخيل والتمييز والتصور والتفكير والتذكر والتعبير الرمزي اللغوي وغيرها هي الجانب المعرفي في السلوك.

***جانب حركي:** كالاستجابة الحركية لتعليمات أو تنبيهات لفظية معينة مثل الاستجابة لاشارة المرور بالمشي أو التوقف، أوالكتابة مثلا حيث أن إدراك الكلمات وفهم معناها يمثل الجانب المعرفي والجانب الحركي في طريقة مسك الطفل للقلم وتحريكه والسرعة واختيار شكل معين من الكلمات.

***جانب انفعالي:** وهو الحالة الوجدانية التي تصاحب السلوك، فالميل إلى موضوع والتحمس له والإقبال عليه يمثل محركات ومنشطات للسلوك، كما أن الشعور بالارتياح حيال موضوع السلوك يؤثر في تدعيم السلوك أو انطفاء استجابته. (منصور وآخرون، 2003)

تتضمن بنية السلوك إذن جوانب ثلاث: عقلية معرفية، حركية إجرائية، انفعالية وجدانية وهي تعمل في وحدة كلية متكاملة.

2-أهداف علم النفس:

من خلال تعريف علم النفس نستنتج أربع أهداف أساسية هي:

***الوصف:** يعتبر الهدف الرئيسي لأي علم ومعناه أن يقوم الباحث بتسجيل ملاحظاته عن الظواهر القابلة للملاحظة كما تحدث بالفعل" هنا والآن "وتحديد علاقاتها بالظواهر الأخرى وذلك بجمع الحقائق حولها باستخدام أدوات مناسبة، وتساعد عملية الوصف للخصائص النفسية على تصنيفها في فئات أو أنظمة فيتم تصنيف السلوك إلى حركي أومعرفي أو وجداني مثلا.

يستهدف علم النفس إعطاء تقرير عن الظواهر القابلة للقياس والملاحظة ومعرفة العلاقات التي تربطها ببعضها البعض .ويستخدم الباحثون وسائل جمع البيانات الاختبارات والمقابلات الشخصية والاستخبارات والملاحظة لرصد السلوك الإنساني بدقة، وثمة نماذج سلوكية يمكن للباحث النفسي رصدها وتدوين ملاحظات بصددها مثل ملاحظة السلوك العدواني لدى المراهقين، سلوك التنمر المدرسي، ومظاهر الاكتئاب والقلق والخوف وما الى ذلك، ويستند الوصف الى التصنيف، لذلك نجد الباحث النفسي يقسم السلوك الى جوانب متشابهة ويضع لها أسماء، فيقول أن هذه السلوكيات تعبر عن العصابية مثلا، ويعتبر السلوك عصابياً متى ما تجاوز في تكرار حدوثه المعدل الطبيعي.

فالأرق المتكرر والصداع العنيف ومشاعر القلق والخوف والضعف العصبي الشديدة ، مثلاً تصنف على أنها سلوكيات عصابية أو مؤشرات على ذلك.

***التفسير** : بعد الانتهاء من عملية وصف الظاهرة وتصنيفها ينتقل الباحث إلى الخطوة الموالية وهي التفسير أي محاولة الإجابة عن السؤال الرئيسي وهو " لماذا يتصرف الناس بالطريقة التي يتصرفون بها؟ " فتفسير السلوك أو الظاهرة يؤدي إلى فهمها.

يستهدف علم النفس تفسير الظواهر النفسية ومعرفة العوامل الكامنة وراء ظهورها والمبادئ والحقائق التي تحكم حدوثها، وذلك بهدف فهم السلوك الإنساني فها جيداً ومن ثم التنبؤ به.

وتفسير السلوك تفسيراً موضوعياً ومعرفة أسبابه يساعدنا على فهم أنفسنا وفهم الآخرين، وغاية علم النفس – كأي علم آخر – هي وضع الفروض المفسرة لمشكلة نفسية ما، ثم جمع المعلومات بصددها لمعرفة مدى صحة فروضنا من عدمها، وقد يبدأ الباحث النفسي عند دراسة موضوع نفسي معين بإثارة أسئلة يحاول ان يجيب عنها، وهي ما تسمى بتساؤلات الدراسة مثلا: ما مستوى انتشار سلوك التنمر

المدرسي في المدرسة الجزائرية؟ ماالأسباب التي تدفع بالتلميذ لممارسة سلوك التنمر؟ هل يرتبط ممارسة التنمر المدرسي للتلميذ بأساليب المعاملة الوالدية؟

بالطبع إن الإجابة عن مثل هذه الأسئلة تتطلب من الباحث النفسي الإجابة عنها من خلال جمع المعارف المدونة في المصادر المختصة بها، أو من خلال جمع بيانات عنها عن طريق الملاحظة، أو من خلال توجيه أسئلة مفتوحة لأصحاب المشكلة ، بغية جمع بيانات حديثة عنها.

***التنبؤ** :يؤدي التفسير الصحيح إلى التنبؤ الدقيق بحدوث السلوك فإذا كان الوصف هو الإجابة عن السؤال" ماذا حدث؟ "والتفسير هو الإجابة عن السؤال "لماذا حدث؟ وكيف حدث؟ "فالتنبؤ هو الإجابة عن سؤال" متى يحدث؟"

يقودنا التفسير الصحيح لمشكلة ما الى التنبؤ بحدوثها في حالة توفر الظروف التي تساعد أصلاً على تكونها.

كما أن الافتراض الدقيق والموضوعي لتفسير مشكلة ما(صياغة الفروض/الفرضيات) ، والمنهج العلمي المناسب – لدراسة موضوع المشكلة – من المتطلبات الأساسية التى تساعدنا على التنبؤ بحدوث هذه المشكلة أو الظاهرة مستقبلاً.

لذلك استطاع الباحثون النفسانيون أن يتنبؤا بالآتي مثلاً : لا يصلح من يتسم بسمة الانفعال الشديد أن يكون قائداً للجماعة، صعوبات في الانتباه، الإدراك، التمييز لدى الطفل في الروضة قد ينبؤنا بصعوبات تعلم القراءة مثلا في مرحلة التعليم الابتدائي.

ولا شك أن التنبؤ بالسلوك لابد وأن يكون مبنيا على ما زودتنا به أدوات جمع البيانات من نتائج ، ويصبح التنبؤ أمراً علمياً صحيحاً وممكناً عندما نتمكن من معرفة العوامل الأساسية والظروف المناسبة التي أدت الى حدوث سلوك ما ،فالتنبؤ السليم يمكننا من التعميم الصحيح على الحالات المشابهة لحدوث السلوك أو توقع حدوثه.

***الضبط والتحكم** : يتم ضبط السلوك والتحكم فيه بناء على المعرفة العلمية الدقيقة بالشروط التي يحدث أو يتغير في ظلها، ويتحقق الضبط بشكل ناجح عندما تكون عمليتا التفسير والتنبؤ دقيقتين.